

بالقرآن

المختصر الجامع لثلاثة كتب:

كتاب مفاتح تدبر القرآن

وكتاب مفاتح إقامة الصلاة

وكتاب مفاتح ذكر الله

تأليف

د. خالد بن عبد الكريم اللاحم

ح ـ خالد بن عبد الكريم اللاحم ، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اللاحم ، خالد بن عبد الكريم

أركان الحياة بالقرآن. / خالد بن عبد الكريم اللاحم - ط١ -. .

الرياض ، ١٤٤٤هـ

٣٣ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٣-٤٦٧٧-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

١ -الوعظ و الارشاد أ.العنوان

ديوي ٢١٣ ٦٨٢٨/ ١٤٤٤

رقم الإيداع: ٦٨٢٨/ ١٤٤٤

ردمك : ٣-٤٦٧٧-٠٤-٦٠٣-٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحَمْدُ للهِ وَالْصَّلاَةُ وَالْسَّلاَمُ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالاَهُ ، وَبَعْدُ فَهَذَا الْكِتَابُ يُعْتَبَرُ مُخْتَصَرَاً جَامِعَاً لِلْمَادةِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي تَمَّ شَرْحُهَا وَبَيَانُهَا فِيْ كُتُبٍ ثَلاَثَةٍ وَهِيَ : كَتَابُ مَفَاتِحِ تَدَبّرِ الْقُرْآنِ ، وَكِتَابُ مَفَاتِحِ إِقَامَةِ الْصَّلاَةِ ، وَكِتَابُ مَفَاتِحِ ذِكْرِ اللهِ ، فَهَذَا الْمُخْتَصَرُ يُسَهِّلُ عَلَى الْمُرَبِّيْ تَوْصَيْلَ الْمَادَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِيْ تَدُوْرُ حَوْلَهَا هَذِهِ الْكُتُبُ، وَبِهَذَا نَخْتَصِرُ الْوَقْتَ وَالْجُهْدَ الَّلازِمَ لِلْتَّدْرِيْبِ عَلَى الْكُتُبِ الْثَّلاَثِةِ ، وَهَذَا لاَ يُغْنِيْ عَنْ الْقِرَاءَةِ الْتَّفْصِيْلِيَّةِ لِتِلْكَ الْكُتُبِ مَا بِيْنَ فَتْرَةٍ وَأُخْرَى مِنْ أَجْلِ الْتَّذْكِيْرِ بِمَا فِيْهَا مِنْ نُصُوْصٍ وَتَوْجِيْهَاتٍ لَمْ تُذْكَرْ فِيْ هَذَا الْمُخْتَصَرِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُعِيْنَنَا عَلَى ذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ ، وَأَنْ يُدْخِلَنَا بِرَحْمَتِهِ فِيْ عِبَادِهِ الْصَّالِحِيْنَ ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ .

تمهيد: ذكر الله حياة القلب

حَيَاةُ الْقَلْبِ بِذِكْرِ اللهِ، قال الله تعالى : ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتَـا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوْرَاً يَمْشِيْ بِهِ فِيْ الْنَّاسِ ﴾ ، وقَالِ رُسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الَّذِيْ يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِيْ لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ .

ذِكْرُ اللهِ هُوَ تَوْحِيْدُ اللهِ بِالْعُبُوْدِيَّةِ، بِالْحُبِّ وَالْخَوْفِ وَالْرَّجَاءِ.

ذِكْرُ اللهِ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِيْ أَنْزَلَهُ اللهُ ذِكْرَاً لِلْعَالَمِيْنَ ، الْقُرْآنُ كُلُّهُ تَوْحِيْدٌ وَذِكْرٌ للهِ : ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ﴾ ، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ﴾ ، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ .

مَتَى سَمِعْتَ أَوْ قَرَأْتَ كَلِمَةَ (ذِكْرِ اللهِ) فِيْ الْقُرْآنِ أَوْ فِيْ الْسُّنَّةِ فَهَذَا هُوَ مَعْنَاهَا ، وَالْبَعْضُ قَدْ قَصرَ مَعْنَاهَا عَلَى ذِكْرِ اللهِ بِالْلِّسَانِ بِالْتَّسْبِيْحِ وَالْتَّهْلِيْلِ وَالْتَّحْمِيْدِ ، وَهَذَا جُزْءٌ مِنْ مَعْنَاهَا وَلَيْس كُلُّ مَعْنَاهَا ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْذِّكْرُ بِالْلِّسَانِ بِلاَ تَوْحِيْدٍ فَإِنَّهُ شِرْكٌ بِاللهِ وَلَيْسَ ذِكْرَاً للهِ .

تَوْحِيْدُ اللهِ وَذِكْرُ اللهِ أَنْ يَتيَقَّنَ قَلْبُكَ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخْلِصَاً لَهُ الْدِّيْنَ ، لاَ نَعْبُدُ إِلاَّ اللهَ ، وَلاَ نَسْتَعِيْنُ إِلاَّ بِاللهِ ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، مَا أَصْبَحَ وَلاَ أَمْسَى بِيْ مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيْكَ لَكَ .

فَهَذَا هُوَ ذِكْرُ اللهِ وَتَوْحِيْدُهُ الَّذِيْ نُجَدِّدُ الْعَهْدَ للهِ تَعَالَى بِتَصْدِيْقِنَا وَإِيْمَانِنَا بِهِ عَلَى مَدَارِ الْسَّاعَةِ فِيْ كُلِّ رَكْعَةٍ نُصَلِّيْهَا.

إِذاً الْطَّرِيْقُ لِحَيَاةِ الْقَلْبِ هُوَ تَحْقِيْقُ الْتَّوْحِيْدِ وَذِكْرُ اللهِ ، وَالْطَّرِيْقُ إِلَى ذَلِكَ: **الْقُرْآنُ بِدُعَاءٍ فِيْ صَلاَةٍ دَوْمَاً**، هَذِهِ أَرْكَانُ تَحْقِيْقِ الْتَّوْحِيْدِ وَحَيَاةِ الْقَلْبِ بِذِكْرِ اللهِ .

أَرْكَانُ حَيَاةِ الْقَلْبِ بِالْقُرْآنِ أَرْبَعَةٌ هِيَ :

الْرُّكْنُ الأَوَّلُ: الإِيْمَانُ بِالْقُرْآنِ.

الْرُّكْنُ الثَّانِيْ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِدُعَاءٍ.

الْرُّكْنُ الْثَّالِثُ : أَنْ تَكُوْنَ الْقِرَاءَةُ فِيْ صَلاَةٍ.

الْرُّكْنُ الْرَّابِعُ : الْدَّوَامُ .

فَمَا أَنْزَلَ اللهُ هَذَا الْقُرْآنَ وَأَمَرَ بِدَوَامِ قِرَاءَتِهِ فِيْ صَلاَةٍ لَيْلاً وَنَهَاراً سِرَّاً وَجِهَاراً إِلاَّ مِنْ أَجْلِ إِقَامَةِ ذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَمَا فَرَضَ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ وَهِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ فِيْ كُلِّ رَكْعَةٍ نُصَلِّيْهَا ، وَافْتَتَحَهَا بِالْتَّوْحِيْدِ : ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ إِلاَّ مِنْ أَجْلِ دَوَامِ تَوْحَيْدِهِ وذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ .

﴿الْحَمْدُ للهِ﴾: نَقْرَؤُهَا فِيْ كُلِّ رَكْعَةٍ ، وَنُكَرِّرُ قِرَاءَتَهَا كَثِيْرَاً كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَجْلِ تَرْسِيْخِ وَتَثْبِيْتِ التَّوْحِيْدِ فِيْ الْقَلْبِ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ .

فَمَنْ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ فَإِنَّهُ يُدْرِكُ مَعَانِيْهَا وَيَنْتَفِعُ بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَيَحْيَا قَلْبُهُ بِنُوْرِ اللهِ ، وَمَنْ يَقْرَؤُهَا بِقَلْبٍ غَافِلٍ فَإِنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ وَالصَّلاَةَ الَّتِي يُصَلِّيْهَا لاَ تُحَقِّقُ لَهُ حَيَاةَ الْقَلْبِ وَنُوْرَ الصَّدْرِ.

فَالْقُرْآنُ وَدَوَامُ قِرَاءَتِهِ فِيْ صَلَاةٍ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيْقِ التَّوْحِيْدِ فِيْ قَلْبِ الْعَبْدِ ، لِيُحَقِّقَ الْغَايَةَ الَّتِيْ مِنْ أَجْلِهَا خُلِقَ ، وَمِنْ أَجْلِهِ خُلِقَ هَذَا الْكَوْنُ ، إِذاً الْحَيَاةُ وَجَوْدَةُ الْحَيَاةِ هِيْ ذِكْرُ اللهِ ، التَّوْحِيْدُ ، الصَّلاَةُ ، وَلَيْسَتْ اللَّهْوَ وَاللَّعِبَ وَالاِنْشِغَالَ بِعِمَارَةِ الدُّنْيَا وَنِسْيَانِ الْهَدَفِ الَّذِيْ مِنْ أَجْلِهِ خُلِقَ الإِنْسَانُ وَخِلِقَ الْكَوْنُ مِنْ أَجْلِهِ .

﴿اِقْرَأْ﴾ أَوَّلُ كَلِمَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ ، الْقِرَاءَةُ حَيَاةُ الإِنْسَانِ ، وَمَهْمَا اِبْتَغَيْتَ الْحَيَاةَ بِغَيْرِ الْقِرَاءَةِ فَلَنْ تَجِدْهَا.

الْقِرَاءَةُ ضَرُوْرِيَّةٌ لِلإِنْسَانِ أَشَدُّ مِنْ ضَرُوْرَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، بَلْ الأَنْفَاسِ ، لأَنَّ الْقِرَاءَةَ حَيَاةُ الْقَلْبِ وَرُوْحُهُ وَنُوْرُهُ مَتَى انْقَطَعَتْ عَنْهُ اِنْقَطَعَتْ حَيَاتُهُ.

الركن الأول: الإيمان بالقرآن

الْكَلاَمُ فِيْ هَذَا الرُّكْنِ فِيْ أَرْبَعِ مَسَائَلَ:

الْمَسْأَلَةُ الأُوْلَى : الإِيْمَانُ بِالْقُرْآنِ شَرْطٌ لِحَيَاةِ الْقَلْبِ ، الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: هَلْ أَنْتَ مُؤْمِنٌ بِالْقُرْآنِ؟ ، الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ : عَلاَمَاتُ الإِيْمَانِ بِالْقُرْآنِ ، الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ : الطَّرِيْقُ إِلَى الإِيْمَانِ بِالْقُرْآنِ .

قَدْ أَكَّدَ الله تَعَالَى هَذَا الْأَمَرَ وَجعَلَهُ شَرْطـًا لِلْحَيَاةِ بِالْقُرْآنِ وَالْانْتِفَاعِ بِهِ ، وَذَلِكَ فِيْ مَوْاضِعَ كَثِيْرَةٍ مِنْ الْقُرْآنِ مِنْهَا : قَوْلُه تَعَالَى : ﴿هُدَىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِيْنَ﴾ ، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا هُدَىً وَشِفَاءٌ﴾ ، ﴿يَاْ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكِمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِيْ الْصُّدُوْرِ وَهُدَىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ ، ﴿هَدُىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ ﴾، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ﴾ ، ﴿هُدَىً وَرَحْمَةٌ وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِيْنَ ﴾، ﴿إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ ﴾، ﴿ إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُوْنَ ﴾ فَجعَلَ اللهُ الإِيْمَانَ وَالْتَّوْحِيْدَ وَالإِسْلاَمَ وَالْخُضُوْعَ لَهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ شَرْطـًا لِحُصُوْلِ الْهُدَى وَالْبُشْرَى وَالشِّفَاءِ وَالْمَوْعِظَةِ وَالرَّحْمَةِ بِالْقُرْآنِ.

وَأَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَصْرِفُ عَنْ الْقُرْآنِ مَنْ لاَ يُؤْمِنُ وَلاَ يُسْلُمُ؛ قَاْلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِيْنَ يَتَكَبَّرُونَ فِيْ الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ ، وَقَالَ تعَالَى :﴿وَالَّذِيْنَ لاَ يُؤْمِنُوْنَ فِيْ آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى﴾.

وَالآيَاتُ فِيْ بَيَانِ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ كَثِيْرَةٌ كُلُّهَا تُؤَكِّدُ هَذَا الْأَمْرَ وَتُحُضُّ عَلَى ضَرُورَةِ تَحْصِيْلِهِ وَرِعَايَتِهِ.

وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ الْذُّلَ وَالاِنْكِسَارَ وَمِنْهُ الْسُّجُوْدُ عِنْدَ تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ عَلاَمَةٌ وَدَلِيْلٌ عَلَى الإِيْمَانِ بِالْقُرْآنِ ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِيْنَ إِذَا ذُكِّرُوْا بِهَا خَرُّوْا سُجَّداً وَسَبَّحُوْا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُوْنَ ﴾، ﴿فَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُوْنَ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهُمُ الْقُرْآنُ لاَ يَسْجُدُوْنَ ﴾ .

وَأَكَّدَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ لِلعَبْدِ أَنْ يَذْكُرَ الْقُرْآنَ وَيَنْتَفِعَ بِهِ إِلاَّ بِمَشِيْئَتِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ ﴾ ، ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ

شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيْلاً * وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا﴾ ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيْمَ * وَمَا تَشَاءَونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِيْنَ﴾ ، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾.

المسألة الثانية: هل أنت مؤمن بالقرآن؟

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَقَدْ عِشْنَا دَهْراً طَوِيلاً وَإِنَّ أَحَدَنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ فَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَتَعَلَّمُ حَلاَلَهَا وَحَرَامَهَا وَآمِرَهَا وَزَاجِرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالاً يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ إِلَى خَاتِمَتِهِ لَا يَدْرِي مَا آمِرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، يَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ».

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِيْ شَيْبَةَ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : إِنَّ الإِيْمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّيْ وَلاَ بِالتَّمَنِّيْ ، إِنَّ الإِيْمَانَ مَا وَقَرَ فِيْ الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ.

إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ لَوْ سَأَلْتَهُ هَلْ أَنْتَ مُؤْمِنٌ بِالْقُرْآنِ؟ هَلْ تُحِبُّ الْقُرْآنَ ؟ ، فَإِنَّ جَوَابَهُ : نَعَمْ بِكِلِّ تَأْكِيْدٍ وَالْحَمْدُ للهِ ، لَكِنْ لِنَعْلَمَ أَنَّ الإِيْمَانَ لَيْسَ مُجَرَّدَ دَعْوَى وَإِنَّمَا كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوْا أَنْ يَقُوْلُوْا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُوْنَ ﴾ ، وَيَقُوْلَ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُوْلُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوْذِيَ فِيْ اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ﴾ .

المسألة الثالثة : علامات الإيمان بالقرآن

هَذِهِ عَلاَمَاتٌ يَقِيْسُ بِهَا الْعَبْدُ إِيْمَانَهُ بِالْقُرْآنِ وَيَعْرِفُ حَقِيْقَتَهُ وَصِدْقَهُ:

١- **﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾.**

٢- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

٣- ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

٤- ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.

٥- ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيًّا﴾.

٦- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾.

٧- ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾.

٨- ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

فَتَحْصُلُ مِنَ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ سَبْعُ عَلَامَاتٍ للإيمان بالقرآن؛ هِيَ:

١- اجْتِمَاعُ الْقَلْبِ وَالْفِكْرِ حِينَ الْقِرَاءَةِ، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ التَّسْبِيحُ وَالتَّعَوُّذُ وَالسُّؤَالُ.

٢- الْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَفَيْضُ الْعَيْنِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ.

٣- وَجَلُ الْقَلْبِ ،وَزِيَادَةُ الْخُشُوعِ.

٤-زِيَادَةُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ.

٥- الْفَرَحُ وَالِاسْتِبْشَارُ، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ تَكْرَارُ الْآيَةِ وَتَرْدِيدُهَا.

٦- الْقَشْعَرِيرَةُ خَشْيَةً وَتَعْظِيماً لِلَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ.

٧-السُّجُودُ تَعْظِيماً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَمَنْ وَجَدَ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ أَوْ أَكْثَرَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْقُرْآنِ، أَمَّا مَنْ لَمْ يُحَصِّلْ أَيًّا مِنْ هَذِهِ الْعَلاَمَاتِ فَهُوَ مَحْرُومٌ مِنَ الإِيْمَانِ بِالْقُرْآنِ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: «مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ لَخَلِيقٌ أَلَّا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْماً؛ لِأَنَّ اللهَ نَعَتَ الْعُلَمَاءَ فَقَالَ: ﴿**قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً**﴾».

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَتْ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ كَمَا نَعَتَهُمُ اللهُ تَدْمَعُ أَعْيُنُهُمْ، وَتَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ.

وَمِنْ عَلاَمَاتِ الإِيْمَانِ بِالْقُرْآنِ الْعَمَلِيَّةِ:

١-الْجُلُوسُ مَعَهُ أَوْقَاتاً طَوِيلَةً دُونَ مَلَلٍ.

٢-كَثْرَةُ مُشَاوَرَتِهِ وَالثِّقَةُ بِتَوْجِيهَاتِهِ وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِ فِيمَا يُشْكِلُ مِنْ أُمُورِ الْحَيَاةِ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا.

٣-طَاعَتُهُ، أَمْراً وَنَهْياً.

إِنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَسْأَلَ نَفْسَهُ هَذَا السُّؤَالَ الْكَبِيرَ: **هَلْ أَنَا مؤمن بِالْقُرْآنَ؟**

إِنَّهُ سُؤَالٌ مُهِمٌّ وَخَطِيرٌ، وَإِجَابَتُهُ أَشَدُّ خطَراً، إِنَّهَا إِجَابَةٌ تَحْمِلُ مَعَانِيَ كَثِيرَةً.

وَقَبْلَ أَنْ تُجِيبَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ ارْجِعْ إِلَى الْعَلَامَاتِ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا لِتَقِيسَ بِهَا إِيمَانَكَ بِالْقُرْآنِ.

إِنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ لَوْ سُئِلَ: هَلْ تُحِبُّ الْقُرْآنَ؟ يُجِيبُ: نَعَمْ أُحِبُّ الْقُرْآنَ، وَكَيْفَ لَا أُحِبُّهُ؟ لَكِنْ هَلْ هُوَ صَادِقٌ فِي هَذَا الْجَوَابِ؟

كَيْفَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ وَهُوَ لَا يُطِيقُ الْجُلُوسَ مَعَهُ دَقَائِقَ، بَيْنَمَا تَرَاهُ يَجْلِسُ السَّاعَاتِ مَعَ مَا تَهْوَاهُ نَفْسُهُ وَتُحِبُّهُ مِنْ مُتَعِ الْحَيَاةِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: «لَا يُسْأَلُ عَبْدٌ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا بِالْقُرْآنِ، فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ».

إِنَّنَا يَنْبَغِي أَنْ نَعْتَرِفَ بِالتَّقْصِيرِ إِذَا لَمْ تُوجَدْ فِينَا الْعَلَامَاتُ السَّابِقَةُ، ثُمَّ نَسْعَى فِي التَّغْيِيرِ، وَهُوَ مَا سَيَتِمُّ بَيَانُهُ فِي الْمَسْأَلَةِ التَّالِيَةِ.

المسألة الرابعة : الطريق إلى الإيمان بالقرآن

لِتَحْصِيلِ الإِيْمَانِ بِالْقُرْآنِ أَمْرَانِ :

الأَمْرُ الأَوَّلُ: الْتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ تَعَالَى ، أَيْ الْدُّعَاءُ.

الإِيْمَانُ بِالْقُرْآنِ وَحُبُّهُ وتَعْظِيْمُهُ فَيْضٌ وَعَطَاءٌ مِنْ اللهِ تَعَالَى يُعْطِيْهِ مَنْ شَاءَ وَيَمْنَعُهُ مَنْ شَاءَ بِعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ ، فَلاَ سَبِيْلَ لِتَحْصِيْلِ الإِيْمَانِ بِالْقُرْآنِ إِلاَّ بِدَوَامِ سُؤَالِهِ مِمَّنْ هُوَ بِيَدِهِ سُبْحَانَهُ ، وَالْتَّوَسُّلُ إِلِيْهِ بَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، وَالْتَّذَلُّلِ لَهُ بِالْفَقْرِ وَالاِنْكِسَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، **وَيَكُوْنُ ذَلِكَ بِدُعَاءِ الْفَاتِحَةِ** الَّذِيْ نَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِيْ كُلِّ صَلاَةٍ نُصَلِّيْهَا ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَذَكَّرَ هَذَا الْمَعْنَى ، وَأَنْ يَتَذَكَّرَ شِدَّةَ حَاجَتِهِ وَفَقْرِهِ إِلَى رَبِّهِ أَنْ يَرْزُقَهُ الإِيْمَانَ بِالْقُرْآنِ، وَأَنْ يُلِحَّ فِيْ ذَلِكَ وَلاَ يَيْأَسْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ لَهُ أَبْوَابَ كِتَابِهِ الْعَظِيْمِ فَيَكُوْنَ الْقُرْآنُ لَهُ حَيَاةً و نُوْرَاً وَهُدَىً وَبُشْرَى وَرَحْمَةً وَمَوْعِظَةً وَثَبَاتَـاً وَنَصْرَاً وَرِزْقَـاً.

الأَمْرُ الْثَّانِيْ : فِعْلُ الْسَّبَبِ ، وَهُوَ الْقِرَاءَةُ.

مِنْ الْضَرُورِيِّ جِدّاً دَوَامُ الْقِرَاءَةِ عَنْ عَظَمَةِ الْقُرْآنِ ، وَدَوَامُ حُضُوْرِ هَذَا الْعِلْمِ فِيْ الْقَلْبِ ، وَذَلِكَ يُكُوْنُ بَأَمْرِيْنِ:

الْأَوَّلُ: الْقِرَاءَةُ الْأُسْبُوْعِيَّةُ لِأَحَادِيْثِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ وَآدَابِ قِرَاءَتِهِ فِيْ (مُعْجَمِ السُّنَّةِ التَّرْبَوِيِّ) ، بِحَيْثُ تُخَصِّصُ مَوْعِداً أُسْبُوْعِيًّا ؛ عَصْرَ أَوْ مَغْرِبَ أَحَدِ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ تَقْرَأُ فِيْهَا بَابَ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ كَامِلاً .

الثَّانِيْ: الْقِرَاءَةُ الْمُسْتَمِرَّةُ لِكِتَابِ مَفَاتِحِ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ كُلَّ شَهْرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ تُخَصِّصُ جَلْسَةً مُدَّتُهَا سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ تَقْرَأُ الْكِتَابَ كَامِلاً، فَمِثْلُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ تَجْعَلُكَ دَائِمَ التَّذَكُّرِ لِمَا فِيْ الْكِتَابِ مِنْ مَادَّةٍ عِلْمِيَّةٍ تُبَيِّنُ أَهَمِّيَّةَ وَكَيْفِيَّةَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ .

نُحْنُ بِأَمَسِّ الْحَاجَةِ لِدَوْرَاتٍ مُسْتَمِرَّةٍ لِلتَّذْكِيْرِ بَآدَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَطَرِيْقَةِ قِرَاءَتِهِ وَتَحْقِيْقِ النَّجَاحِ بِهِ فِيْ الْحَيَاةِ .

وَمَهْمَا كُنْتَ مَشْغُوْلاً فَلاَ أَقَلَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ مَرَّةً كُلَّ سَنَةٍ وَسَتُلاَحِظُ الْفَرْقَ قَبْلَ قِرَاءَتِهِ وَبَعْدَهَا.

الركن الثاني: أن تقرأ القرآن بدعاء

الْكَلاَمُ فِيْ هَذَا الرُّكْنِ فِيْ أَرْبَعِ مَسَائِلَ هِيْ :

الْمَسْأَلَةُ الأُوْلَى : مَعْنَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِدُعَاءٍ ، الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيْةُ : أَنْوَاعُ الْدُّعَاءِ ، الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ : مَتَطَلَّبَاتُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِدُعَاءٍ ، الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: عَدُوُّ الْدُّعَاءِ.

المسألة الأولى : معنى قراءة القرآن بدعاء

حِيْنَ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ يَجِبُ أَنْ نَسْتَحْضِرَ نِيَّتَيْنِ عَظِيْمَتَيْنِ هُمَا :

الأَوْلَى : قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِنِيَّةِ الْعِلْمِ ، أَيْ بِنِيَّةِ الْقُرْآنِ .

الثَّانِيَةِ : قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِنِيَّةِ الْعَمَلِ ، أَيْ بِنِيَّةِ الْدُّعَاءِ .

وَبِمَجْمُوْعِ هَاتَيْنِ النِّيَّتَينِ يَكُوْنُ الْقُرْآنُ ذِكْراً للهِ ، أَمَّا عِنْدَ فَقْدِ أَحَدِهِمَا فَإِنَّهُ لاَ يَكُوْنُ ذِكْراً ، فَمَثَلاً الْفَاتِحَةُ حِيْنَ نَقْرَؤُهَا فِيْ كِلِّ صَلاَةٍ فَنَحْنُ نُذَاكِرُ مَا فِيْهَا مِنْ الْعِلْمِ وَالإِيْمَانِ ، وَفِيْ الْوَقْتِ نَفْسِهِ نَحْنُ نَدْعُوْ اللهَ تَعَالَى بِمَا تَضَمَّنْتُهُ مِنْ تَعْظِيْمِ اللهِ تَعَالَى أَوَّلاً ، ثُمَّ الْتَّذَلُّلُ للهِ تَعَالَى وَطَلَبُ الْهِدَايَةِ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيْمِ وَأَنْ يُعِيْذَنَا مِنْ صِرَاطِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَصِرَاطِ الْضَّالِّيْنَ ، وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ كُلُّهِ ، فَكُلُّ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ تَضَمَّنَتْ الْدُّعَاءَ ، وَفِقْهُ ذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى تَدَبُّرٍ وَبَصِيْرَةٍ .

حِيْنَ نَقْرَأُ سُوْرَةَ الإِخْلاَصَ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ بَعْدَ كُلِّ صَلاَةٍ فَنَحْنُ نَقْرَؤُهَا بِنِيَّةِ الْدُّعَاءِ وَالْتَّحْصِيْنِ بِهَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ ، وَكَذَلِكَ حِيْنَ نَقْرَؤُهَا عَلَى الْمَرِيْضِ .

مِنْ الْمَعْلُوْمِ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى الْجُنُبِ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ ، لَكِنْ يَجُوْزُ لَهُ أَنْ يَقْرَأَ مَا فِيْهِ مِنْ أَدْعِيَةٍ بِنِيَّةِ الْدُّعَاءِ فَلاَحِظْ كَيْفَ أَنَّ الْنِّيَّةَ تُغَيِّرُ الْحُكْمَ وَتَقْلِبُهُ مِنْ الْمَنْعِ إِلَى الْجَوَازِ.

قَدْ جَاءَ الْنَّهْيُ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِيْ الْسُّجُوْدِ ، لَكِنْ لَوْ دَعَوْتَ فِيْ الْسُّجُوْدِ بِأَدْعِيَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ هَذَا جَائِزٌ غَيْرُ مَمْنُوْعٍ ، مِثْلُ لَوْ قُلْتَ : رَبِّ إِنِّيْ لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيْرٌ ، أَوْ لَوْ قُلْتَ : رَبِّ أَوْزِعْنِيْ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحَاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِيْ بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الْصَّالِحِيْنَ.

قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِدُعَاءٍ تَعْنِيْ أَنْ تَتَذَكَّرَ أَثْنَاءَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْهَدَفَ مِنْ قِرَاءَتِكَ لِلْقُرْآنِ وَأَنَّهُ لِتَحْقِيْقِ الْتَّوْحِيْدِ وَذِكْرِ اللهِ ، فَيَكُوْنُ قَلْبُكَ حَاضِراً حَيَّاً خِلاَلَ كُلِّ الْقِرَاءَةِ وَهَذَا يَجْعَلُكَ تَرَى مَا فِيْ الْقُرْآنِ مِنْ دُعَاءٍ فَتَدْعُوْ بِهِ خِلاَلَ الْقِرَاءَةِ دَائِمَاً.

المسألة الثانية : أنواع الدعاء أثناء قراءة القرآن

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: التَّسْبِيحُ وَالتَّمْجِيدُ وَالتَّقْدِيسُ عِنْدَ الْآيَاتِ الَّتِي تَضَمَّنَتْ صِفَاتِ اللهِ وَأَسْمَاءَهُ وَأَفْعَالَهُ وَآيَاتِهِ.

النَّوْعُ الثَّانِي: السُّؤَالُ عِنْدَ الْآيَاتِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا التَّبْشِيرُ وَجَزَاءُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالْوَعْدُ بِرَحْمَةِ اللهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَجَنَّتِهِ.

النَّوْعُ الثَّالِثُ: التَّعَوُّذُ عِنْدَ الْآيَاتِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا الْوَعِيدُ وَالتَّخْوِيفُ، وَجَزَاءُ الْمُكَذِّبِينَ وَالْكَافِرِينَ.

وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ الثَّلَاثَةُ هِيَ أَرْكَانُ الْعِبَادَةِ: الْحُبُّ والرَّجَاءُ والْخَوْفُ.

وَمِنْ أَنْوَاعِ مُنَاجَاةِ الله تعَالَى بِكَلاَمِهِ أَنَّهُ إِذَا سَأَلَكَ فَأَجِبْ ، وَإِذَا أَمَرَكَ فَامْتَثِلْ ، فَإِذَا قَالَ لَكَ: هَلْ أَتَاكَ؟ فَقُلْ: نَعَمْ أَتَانِيْ ، وَإِذَا قَالَ لَكَ : أَلَمْ تَرَ ؟ فَقُلْ: بلى يَا رَبْ أَرَى ، وَإِذَا قَالَ لَكَ سَبِّحْ؛ فَقُلْ: سُبْحَانَكَ يَا رَبْ وَبِحَمْدِكَ ، وَإِذَا قَالَ لَكُمْ: صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا؛ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّد، وَإِذَا قَالَ لَكُمْ : فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ فَقُولُوا: ولاَ بِشْيءٍ مِنْ آلائِكَ يَا رَبَّنَا نُكَذِّبُ بَلْ الْحَمْدُ كُلُّهُ لَكَ يَا رَبَّنَا سُبْحَانَكَ ، وَكُلَّمَا أَمَرَكَ بَأَمْرٍ أَوْ نَهَاكَ عَنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ؛ فَقُلْ : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ، رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا.

وَالإِجَابَةُ فِيْمَا ذُكِرَ يَكُوْنُ إِمَّا بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ ، أَوْ يَكُوْنُ بِالْقَلْبِ مَعَ اِسْتِمْرَارِ الْقِرَاءَةِ، يَعْنِيْ لاَ يَلْزَمُ الْتَّوَقُّفُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ.

سَأَلَ أَحَدُهُمْ : أَيْنَ الْدُّعَاءُ عَنْدَمَا تَكُوْنُ الآيَاتُ فِيْ ذِكْرِ قَصَصِ الأَنْبِيَاءِ ؟

وَالْجَوَابُ: أَنَّ فِي ْ هَذِهِ الآيَاتِ أَعْظَمَ الْدُّعَاءِ ، فَأَوَّلاً: تَسْأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يَهْدِيَكَ لاِتِّبَاعِهِمْ وَعَدَمِ تَكْذِيْبِهِمْ ، ثُمَّ تَسْتَعِيْذُ بِاللهِ تَعَالَى مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ الَّذِيْ عُذِّبَ بِهِ الْمُكَذِّبونَ فِيْ الْدُّنْيَا ، وَمَا تَوَعَّدَ اللهُ تَعَالَى الْكَافِرِيْنَ مِنَ الْعَذَابِ فِيْ الآخِرَةِ ، وَغيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ في هَذِهِ الآيَاتِ .

المسألة الثالثة: متطلبات قراءة القرآن بدعاء

تَتطَلَّبُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِدُعَاءٍ خَمْسَةَ أُمُورٍ هي:

الأَوَّلُ: الإِنْصَاتُ ، الْثَّانِي: الْتَرْتِيْلُ ، الْثَّالِثُ الْتَّكْرَارُ ، الْرَّابِعُ: الدعاء ،: الْخَامِسُ: الْرَّبْطُ الْمَوْضُوْعِيِّ.

الأَمْرُ الأَوَّلُ : **حُضُورُ الْقَلْبِ** وَالإِنْصَاتُ لِكَلَامِ اللهِ تَعَالَى ؛ أَيْ مَنْعُ الْهَوَاجِيْسِ مُطْلَقَاً أَثْنَاءَ الْقِرَاءَةِ ، وَاسْتِحْضَارُ أَنَّكَ تُنَاجِي اللهَ تَعَالَى وَأَنْتَ تَقْرَأُ؛ أَيْ تَتذَكُّرُ أَنَّ اللهَ يَرَاكَ وَيَسْمَعُكَ حَيْنَ تَقْرَأُ.

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

فَأَيُّ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا دُونَ حُضُورِ قَلْبٍ وَإِنْصَاتٍ فَأَعِدْهَا وَلَوْ عِشْرِيْنَ مَرَّةً .

لاَ تَسْمَحْ لِنَفْسِكَ أَبَدَاً أَنْ تَقْرَأَ كَلَامَ رَبِكَ الْعَظِيْمِ وَقَلْبُكَ مَشْغُوْلٌ بِغَيْرِهِ، عَظِّمْ هَذِهِ الْمُنَاجَاةَ وَاقْرَأْ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ مُقْبِلٍ، أَنْصِتْ لِخِطَابِ رَبِّكَ.

اِسْتَعِنْ بِرَبِّكَ ، وَاسْتَعِذْ بِاللهِ الْسَّمِيْعِ الْعَلِيْمِ مِنْ الْشَّيْطَانِ الْرَّجِيْمِ ، اِسْتَعِذْ بِرَبِّ الْنَّاسِ وَمَلِكِ الْنَّاسِ وَإِلَهِ الْنَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِيْ يَصْرِفُكَ عَنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرِهِ .

الأَمْرُ الْثَّانِيْ : الْتَرْتِيْلُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى :﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيْلاً ﴾ ، وَمَعَنَى الْتَّرْتِيلِ: الْتَّمَهُّلُ وَالْتَّرَسُّلُ وَالْتَّأَنِّي حِيْنَ الْقِرَاءَةِ ، وَالْتَّرْتِيْلُ سُنَّةٌ عَظِيْمَةٌ مِنْ سُنَنِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْثَّابِتَةِ عَنْ الْنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدَ فِيْهَا عَدَدٌ مِنَ الأَحَادِيْثِ ذَكَرْتُهَا فِيْ مُعْجَمِ الْسُّنَّةِ الْتَّرْبَوِيِّ ، وَفِيْ مِفْتَاحِ الْتَّرْتِيلِ مِنْ مَفَاتِحِ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ ، وَالْبَعْضُ يَهْجُرُ هَذِهِ الْسُّنَّةَ حِيْنَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِحُجَّةِ تَحْصِيلِ الْتَّرْكِيْزِ وَحُضُوْرِ الْقَلْبِ ، وَهَذَا مَسْلَكٌ غَيْرُ صَحَيْحٍ فَالْخَطَأُ لاَ يَعَالَجُ بِالْخَطَأِ ، وَإِنَّمَا يَكُوْنُ حُضُوْرُ الْقَلْبِ بِالاسْتِعَانَةِ بِاللهِ تَعَالى ثُمَّ الْمُجَاهَدَةُ فِي تَحْصِيلِهِ قَدْرَ

الاِسْتِطَاعَةِ ، وَالْبَعْضُ يُفَرِّطُ فِيْ هَذِهِ الْسُّنَّةِ بِحُجَّةِ كَثْرَةِ الْقِرَاءَةِ وَالْخَتْمَاتِ وَهَذَا الْمَسْلَكُ سَبَبُهُ الْجَهْلُ بِآدَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ .

الأَمْرُ الثَّالِثُ: التَّكْرَارُ ، أَنْ تُكَرِّرَ قِرَاءَةَ الآيَةِ ؛ وَتَسْأَلَ نَفْسَكَ مَا مَعْنَى هَذِهِ الآيَةِ ؟ مَا هُوَ الْعِلْمُ أَوْ الْعَمَلُ الَّذِيْ يُرِيْدُ اللهُ مِنَّا أَنْ نَتَعَلَّمَهُ وَنَعْمَلَ بِهِ فِيْ هَذِهِ الآيَةِ .

لاَ بُدَّ أَنْ يَكُوْنَ الْتَّكْرَارُ عَادَةً لَكَ حِيْنَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَاحْذَرْ أَنْ تَكُوْنَ قِرَاءَتُكَ كُلُّهَا سَرْدَاً لاَ تَكْرَارَ فِيْهَا ، فَالْتَّكْرَارُ مِنْ أَهَمِّ الأَمُوْرِ الَّتِيْ تُعِيْنُ عَلَى تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ وَالاِنْتِبَاهِ لِمَعَانِيْهِ وَعِظَاتِهِ .

الأَمْرُ الرَّابِعُ: الدُّعَاءُ

قِفْ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ وَانْظُرْ مَا فِيْهَا مِنْ دُعَاءٍ فَادْعُ بِهِ، فَإِمَّا ثَنَاءٌ وَتَقْدِيْسٌ للهِ تَعَالَى فَاجْتَهِدْ فِيْ مَدْحِ اللهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، أَوْ نِعْمَةٌ يَمْتَنُّ اللهُ تَعَالَى فِيْهَا عَلَى عِبَادِهِ فَقِفْ وَاحْمَدْ رَبَكَ حَمْدَاً كَثِيْرَاً ، أَوْ عَذَابٌ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ تَعَالَى مِنْهُ ، أَوْ نَعِيْمٌ وَرَحْمَةٌ فَاسْأَلْ اللهَ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلْ اللهَ بِهِ .

تَذَكَّرْ مَعْنَى الْدُّعَاءِ مَعَ كُلِّ آيَةٍ مِنْ الْقُرْآنِ.

مَعْنَى الْدُّعَاءِ أَيْ الْتَّوْحِيْدِ وَإِسْلاَمِ الوَجْهِ للهِ ، وَإِخْلاَصِ الْدِّيْنِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

لِيَكُنْ مَعَنَى لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ حَاضِرَاً بِاسْتِمْرَارٍ مَعَ الْقِرَاءَةِ كُلِّهَا.

الأَمْرُ الْخَامِسُ: الْقِرَاءَةُ الْمَوْضُوْعِيَّةُ لِلْقُرْآنِ ، أَيْ رَبْطُ آيَاتِ الْقُرْآنِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ ، أَيْ تَفْسِيْرُ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ ، فَهَذَا يُرَسِّخُ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ بِالْقَلْبِ وَيُشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضَاً ، وَوَجُوْدُهُ دَلِيْلٌ وَعَلاَمَةٌ عَلَى الإِيْمَانِ وَفِقْهِ الْقُرْآنِ .

تَمَهَّلْ وَتفكَّرْ وَتذَكَّرْ ، لاَ تَسْتَعْجِلْ وَقَارِنْ بَيْنَ الآيَاتِ فِيْ الْمَوْضُوْعِ الْوَاحِدِ مِثْلُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، والشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، والرِّيَاحِ ، والصَّلاَةِ ، والزَّكَاةِ ، وَغَيْرِهَا.

إِنَّ قِرَاءَةَ الاِسْتِعْجَالِ والسَّرْدِ وَالْهَذِّ ، أَوْ قِرَاءَةَ السَّهْوِ والهواجيس الَّتِي لَيْسَ فِيهَا حُضُوْرٌ لِلقَلْبِ ، وَلَيْسَ فِيْهَا تَوقُّفٌ لِلتَّدَبُّرِ ، وَتَوَقُفٌ لِلدُّعَاءِ ، لَا تُحَقِّقُ حَيَاةَ الْقَلْبِ أَبَدًا.

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخَذُوْا تِلاَوَتَهُ عَمَلًا »اهـ

يَعْنِي أَنَّ مَنْ يَسْتَعْجِلُ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ هَذًّا فَقَدْ جَعَلَ هَدَفَهُ وَغَايَتَهُ قِرَاءَةَ الْحُرُوْفِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ الْثَّوَابِ وَنَسِيَ الْدُّعَاءَ الَّذِيْ هُوَ الْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ ، فَالْدُّعَاءُ لاِزِمٌ لِلْقِرَاءَةِ لَيَحْصُلَ الْمَقْصُوْدُ مِنْ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتِهِ .

الْبَعْضُ قَدْ يُوْقِعُهُ طَلَبُ الْكَثْرَةِ فِيْ الاستعجال وتَرْكِ التَّمَهُلِ وَالْتَّوَقُفِ وَالْدُّعَاءِ فَلاَ تُحَقِّقُ لَهُ قِرَاءَةُ الْهَذِّ وَالاِسْتِعْجَالِ حَيَاةَ الْقَلْبِ.

المسألة الرابعة : عدو الدعاء

الْشَّيْطَانُ عَدُوُّ الْدُّعَاءِ ، عَدُوُّ ذِكْرِ اللهِ ، ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ الْشَّيْطَانُ أَنْ يُوْقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِيْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنْ الْصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾

فَيَجِبُ الاِجْتِهَادُ فِيْ الْتَّعَوُّذِ بِاللهِ تَعَالَى مِنْ شَرِّهِ ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ سُوْرَةً كَامِلَةً خَاصَةً بِالْتَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ، وَقَدْ اُفْتُتِحَتْ بِالْتَّوَسُّلِ بِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ ، وَمَا ذَلِكَ إِلاَّ لِشِدَّةِ خَطَرِ الْوَسْوَاسِ وَشَرِّهِ عَلَى قَلْبِ الْعَبْدِ.

يَشْتَدُّ الْوَسْوَاسُ عَلَى الْعَبْدِ إِذَا هَمَّ بِذِكْرِ اللهِ وَخَاصَّةً إِذَا دَخَلَ فِيْ الْصَّلاَةِ ، وَقَامَ بَيْنَ يَدَيْ اللهِ تَعَالَى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَدْعُوْهُ وَيُنَاجِيْهِ .

فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يُبْصِرَ هَذَا الْعَدُوَّ وَأَنْ يَسْتَعِيْذَ بِاللهِ مِنْ شَرِّهِ ، وَأَنْ يَسْتَعِيْنَ بِاللهِ تَعَالَى فِيْ رَدِّ كَيْدِهِ وَمَكْرِهِ .

وَالْعَبْدُ بِيْنَ حَالَيْنِ لاَ ثَالِثَ لَهُمَا : إِمَّا ذِكْرُ اللهِ ، وَإِمَّا السَّهْوُ وَالْوَسْوَاسُ ، وَلْيَخْتَرِ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ مَا شَاءَ ، فَمِنْ النَّاسِ مَنْ بِضَاعَتُهُ وَحَصِيْلَةُ عُمُرِهِ سَهْوٌ وَهَوَاجِيْسٌ وَسَرَابٌ ، وَمِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ تِجَارَتُهُ مَعَ اللهِ ذِكْرٌ وَحَيَاةٌ وَمُنَاجَاةٌ لِرَبِّهِ .

الركن الثالث: أن تكون القراءة في صلاة

وَالْكَلاَمُ فِيْ هَذَا الرُّكِنْ فِيْ سِتِ مَسَائِلَ هِيَ:
الْمَسْأَلَةُ الأَوْلَى : مَقَاصِدُ الصَّلاَةِ ، الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ : الْصَّلاَةُ دُخُوْلٌ عَلَى اللهِ ، الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: مُذَاكَرَةُ الْقُرْآنِ ، الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ : أَسْمَاءُ الصَّلاَةِ ، الْمَسْأَلَةُ الْخَامِسَةُ : الْصَّلاَةُ نِصْفَانِ ، الْمَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ : اِقْرَأْ وَقُمْ .

المسألة الأولى : مقاصد الصلاة

كَثِيْرٌ مِنْ النَّاسِ إِذَا أَرَادَ الْصَّلاَةَ فَإِنَّ نِيَّتَهُ تَتَرَكَّزُ عَلَى ثَوَابِ الْصَّلاَةِ ، وَيَنْسَى أَهَمَّ مَقْصِدٍ مِنْ مَقَاصِدِ الصَّلاَةِ وَهُوَ الْعِلْمُ وَالإِيْمَانُ وَالْذِّكْرُ ، أَيْ مُذَاكَرَةُ الْقُرْآنِ وَإِحْيَاءُ الْقَلْبِ بِمَا فِيْهِ مِنْ الْعِلْمِ بِاللهِ وَالْعِلْمِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَمَا فِيْهِ مِنْ الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِيْ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَقِمِ الْصَّلاَةَ لِذِكْرِيْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾.
حِيْنَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِيْ الْصَّلاَةِ فَأَنْتَ تَمْتَثِلُ أَمْرَ رَبِّكَ حِيْنَ قَالَ لَكَ: قُمْ ، وَتَمْتَثِلُ تَوْجِيْهَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ حِيْنَ قَالَ : وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِالَّلَيْلِ وَالْنَّهَارِ ذَكَرَهُ ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ .

وَمِنْ مَقَاصِدِ الْصَّلاَةِ الْمُنَاجَاةُ ، فَيَجِبُ عَلَى الْمُصَلِّيْ أَنْ يَسْتَحْضِرَ أَنَّهُ وَاقِفٌ يُنَاجِيْ رَبَّهُ ، يُكَلِّمُ رَبَّهُ ، وَرَبُّهُ يكَلِّمَهُ ، وَهَذَا مَا يَجِبُ أَنْ يَنْوِيَهُ الْعَبْدُ بِقِرَاءَتِهِ وَصَلاَتِهِ ، يَنْوِيْ أَنَّهُ يُنَاجِيْ رَبَّهُ ، وَيَسْتَحْضِرُ ذَلِكَ دَائِمًا .

وَمِنْ مَقَاصِدِ الْصَّلاَةِ أَنَّهَا تُعِيْنُ عَلَى الْحَيَاةِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَاسْتَعِيْنُوْا بِالْصَّبْرِ وَالْصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِيْنَ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوْا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ﴾

وَمِنْ مَقَاصِدِ الْصَّلاَةِ الْتَّرْبِيَةُ عَلَى الْفَضَائِلِ وَمَحَاسِنِ الأَخْلاَقِ فَهِيَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْصَّلاَةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ .

المسألة الثانية : الصلاة دخول على الله

حِيْنَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِيْ الْصَّلاَةِ فَأَنْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ بَيْنَ يَدَيْ اللهِ تَعَالَى ، اللهُ يَسْتَمِعُ لَكَ وَيَفْتَحُ لَكَ مَعَانِيَهُ وَأَسْرَارَهُ ، وَيُثِيْبُكَ وَيُجَازِيْكَ عَلَى قِرَاءَتِهِ وَمَذَاكَرَتِهِ .

الْقِرَاءَةُ فِيْ الْصَّلاَةِ مُثُوْلٌ بَيْنَ يَدَيْ اللهِ تَعَالَى وَدُخُوْلٌ عَلَيْهِ، تَخْتَلِفُ عَنْ الْقِرَاءَةِ خَارِجَ الْصَّلاَةِ.

وَمَنْ كَانَ فِيْ شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَقْرَأْ أَحَادِيْثَ الْمُنَاجَاةِ وَقَدْ جَمَعْتُهَا فِيْ مُعْجَمِ الْسُّنَّةِ الْتَّرْبَوِيِّ فِيْ بَابِ: الْصَّلاَةُ مُنَاجَاةٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ فِيْهِ سَتَةَ أَحَادِيْثَ صَحِيْحَةً .

حِيْنَ تُحْرِمُ بِالْصَّلاَةِ فَقَدْ دَخَلْتَ عَلَى اللهِ ، وَحِيْنَ تُسَلِّمُ تَكُوْنُ خَرَجْتَ مِنْ الْصَّلاَةِ.

مَنْ يَقْرَأْ أَحَادِيْثَ تَعْظِيْمِ الْصَّلاَةِ يَتَحَقَّقْ لَهُ هَذَا الأَمْرُ وَيَزْدَادُ يَقِيْنُهُ بِذَلِكَ وَيَعْرِفُ عَظِيْمَ قَدْرِ الْصَّلاَةِ فَيَحْرِصُ عَلَيْهَا وَيَهْتَمُّ بِهَا ، كَمَا حَرِصَ عَلَيْهَا الأَنْبِيَاءُ وَالْصَّالِحُوْنَ مِنْ قَبْلِنَا.

يَقُوْلُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ) ، رَوَاهُ الْبُخَارِيْ وَمُسْلِمٌ وَفِيْ رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : (وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ).

فَنَصَّ الْنَّبِيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّ الْطَّرِيْقَ لِحِفْظِ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَالْعَمَلِ بِهِ هُوَ الْقِيَامُ بِهِ ؛ أَيْ قِرَاءَتُهُ فِيْ صَلاَةٍ بِالَّلَيْلِ وَالْنَّهَارِ ، فَالْنَّبِيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلاً شَخَّصَ الْمُشْكِلَةَ وَبَيَّنَ سَبَبَ الْضَّعْفِ فَقَالَ: (مَثُلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا ، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ)، فَصَاحِبُ الْقُرْآنِ تَمَامًا مُثُلُ صَاحِبِ الإِبِلِ الَّتِيْ رَبَطَهَا بِرِبَاطٍ، لاَ بُدَّ أَنْ يُعِيْدَ شَدَّ الرِّبَاطِ كُلَّ وَقْتٍ وَإِلاَ فَمَعَ حَرَكَةِ الْبَعِيْرِ فَإِنَّ الْرِّبَاطَ يَنْفَكُ وَيَذْهَبُ ، فَكَذَلِكَ الإِنْسَانُ يَضْعُفُ ذِكْرُهُ وَحِفْظُهُ لِلْقُرْآنِ يَوْمِيًّا بِسَبَبِ اِنْشِغَالِهِ بِأُمُوْرِ الْحَيَاةِ.

ثُمَّ يُبِيِّنُ الْنَّبِيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَلَّ لِهَذِهِ الْمُشْكِلَةِ وَالْعِلاَجَ لِهَذَا الْدَّاءِ ، دَاءِ الْنِّسْيَانِ وَضَعْفِ الْتَّذَكُّرِ فَيَقُوْلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِالَّلَيْلِ وَالْنَّهَارِ ذَكَرَهُ)، ثُمَّ يُؤَكِّدُ الْنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَعْنَى بِبَيَانِ ضِدِّهِ لِئَلاَّ يَلْتَبِسَ الأَمْرُ أَوْ يُشْكِلَ الْمَعْنَى فَيَقُوْلُ: (وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ) ، فَصَاحِبُ الْقُرْآنِ إِنْ لَمْ يُوَاظِبْ عَلَى **قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِيْ الْصَّلاَةِ دوما لَيْلاً وَنَهَاراً** فَإِنَّ مَعَانِيَهُ ستَذْهَبُ وَتتبَخَّرُ فَلاَ يَجِدُهَا فِيْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ وَلاَ يَنْتَفِعُ بِهَا، وَيَقُوْلُ الْنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِيْ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنْ الإِبِلِ فِيْ عُقُلِهَا .

فَلَيْسَ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ مِنْ بَيَانٍ ، وَلَيْسَ بَعْدَ هَذَا الْنُّصْحِ وَالْتَّوْجِيْهِ مِنْ الْنَّبِيِّ الْرَّحِيْمِ بِأُمَّتِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُصْحٌ أَوْ تَوْجِيْهٌ.

إِنَّ الطَّرِيْقَ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ وَالْكَيْفِيَّةَ الصَّحِيْحَةَ لِمُذَاكَرَةِ الْقُرْآنِ وَعَقْلِ مَعَانِيْهِ فِيْ الْقَلْبِ هُوَ **الْمُجَاهَدَةُ فِيْ قِرَاءَتِهِ فِيْ صَلاَةٍ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَخَاصَّةً أُمِّ الْقُرْآنِ الْفَاتِحَة** .

وَانْتَبِهْ يَا عَبْدَ اللهِ أَنْ يَدْعُوْكَ الْكَسَلُ إِلَى تَأْوِيْلِ مَعْنَى الْحَدِيْثِ أَوْ صَرْفِهِ عَنْ حَقِيْقَتِهِ الَّتِيْ دَلَّ عَلَيْهَا .

هَلْ أَنْتَ تُذَاكِرُ الْقُرْآنَ ؟ وَتَسْتَعِدُ يَوْمِيًّا لِلاْمْتِحَانِ وِالاِخْتِبَارِ بِمَا فِيْهِ مِنْ التَّكَالِيْفِ وَالتَّوْجِيْهَاتِ؟

مَا شُرِعَتْ الصَّلاَةُ إِلاَّ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَمُذَاكَرَتِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ.

فَالْصَّلاَةُ هِيَ مَصْنَعُ الْعِلْمِ وَالإِيْمَانِ وَالذِّكْرِ اللاَّزِمُ لِحَيَاةِ الْقَلْبِ وَصِحَّتِهِ وَقُوَّتِهِ ، هِيَ الطَّرِيْقَةُ الْعَمَلِّيْةُ لِمُذَاكَرَةِ الْقُرْآنِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيْهِ ،فَتَذَكَّرْ هَذَا الْمَعْنَى جَيِّدَاً كُلَّمَا قُمْتَ إِلَى الْصَّلاَةِ ، تَذَكَّرْ أَنَّكَ تَقُوْمُ لِمُذَاكَرَةِ الْقُرْآنِ فِيْ الْقِيَامِ ، وَالْعَمَلِ بِهِ فِيْ بَقِيَّةِ الْصَّلاَةِ.

الْصَّلاَةُ هِيَ أَعْلَى وَأَقْوَى وَسَائِلِ وَطُرِقِ مُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ.

المسألة الرابعة : أسماء الصلاة

لَقَدْ سَمَّى اللهُ تَعَالَى الْصَّلاَةَ قُرْآنـاً كَمَا فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ ، وَكَذَلِكَ فِيْ سُورَةِ الْمُزَّمِلِ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ الْقُرْآنِ﴾.

وَسَمَّى الْصَّلاَةَ قِيَامَـاً فَقَالَ: ﴿قُمْ الَّليْلَ إِلاَّ قَلِيْلاً﴾ ، وَسَمَّاهَا تَهَجُّدَاً فَقَالَ: ﴿وَمِنْ الَّليْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ ، وَسَمَّاهَا تَسْبِيْحَـاً فِيْ مَوَاضَعَ كَثِيْرَةٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «كُلُّ تَسْبِيْحٍ فِيْ الْقُرْآنِ فَالْمُرَادُ بِهِ الْصَّلاَةُ» اهـ ، وَسَمَّاهَا الْذِّكْرَ فِيْ مَوَاضِعَ كَثِيْرَةٍ.

وَسَمَّاهَا الْنَّبِيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَمُوْدَ الْدِّيْنِ.

وَمَعْنَى الْصَّلاَةِ فِيْ الُّلغَةِ الْدُّعَاءُ ، فَالْصَّلاَةُ هِيَ الأَصْلُ فِيْ الْدُّعَاءُ .

إِنَّ تَعَدُّدَ أَسْمَاءِ الْصَّلاَةِ يَدُلُّ عَلَى تَعَدُّدِ مَقَاصِدِهَا ، وَيُبَيِّنُ حَقِيْقَتَهَا ، وَأَنَّهَا عَمُوْدُ الْدِّيْنِ ، وَمَصْدَرُ الْحَيَاةِ لِلإِنْسَانِ.

المسألة الخامسة: الصلاة نصفان

إِنَّ الْمُتَأَمِّلَ لِهَدْيِ الْنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ الْصَّلاةِ يَجِدُ أَنَّهُ يَحْرِصُ عَلَى كَثْرَةِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِيْ الْصَّلاَةِ ، بَلْ لَمَّا سُئِلَ الْنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الْصَّلاَةِ قَالَ: (طُوْلُ الْقُنُوْتِ) أَيْ الْقِيَامُ ، فَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِيْ الْقِيَامِ تُمَثِّلُ نِصْفَ الْصَّلاَةِ ، فَالْصَّلاَةُ نِصْفَانِ : قُرْآنٌ وَدُعَاءٌ ، عِلْمٌ وَعَمَلٌ ، فالْعِلْمُ هُوَ الْقُرْآنُ فِيْ الْقِيَامِ ، وَالْدُّعِاءُ فِيْ بَقِيَّةِ الْصَّلاَةِ هُوَ الْعَمَلُ ، وَالْدُّعَاءُ أَنْوَاعٌ : تَوْحِيْدٌ وتَسْبِيْحٌ وَتَحْمِيْدٌ وَتَكْبِيْرٌ وَسُؤَالٌ وَصَلاَةٌ عَلَى الْنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الْصَّلاَةُ هِيَ الْقُرْآنُ عِلْمَـاً وَعَمَلاً ، (نَظَرِيْ وَعَمَلِيْ) فَلْيَنْتَبِهْ الْعَبْدُ لِهَذَا الْمَعْنَى الْمُهِمِ وَلاَ يَظُنُّ أَحَدٌ أَنَّ الْصَّلاَةَ وَالْقُرْآنَ عَمَلاَنِ مُنْفَصِلاَنِ ، **بَلْ يَجِبُ أَنْ يَسْتَحْضِرَ الْعَبْدُ إِذَا قَامَ يُصَلِّيْ أَنَّهُ قَامَ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ ، وَيَذَاكِرُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ ، وَمَتَى وُجِدَ هَذَا الْفَهْمُ كَانَتْ الْصَّلاَةُ حَقَّـاً صَلاَةً .**

مَا فُرِضَتْ الْصَّلاَةُ إِلاَّ لِمُذَاكَرَةِ الْقُرْآنِ وَمُعَاهَدَةِ مَا فِيْهِ مِنْ الْعَلْمِ وَالْعَمَلِ **وَخَاصَّةً أُمَّ الْقُرْآنِ الْفَاتِحَة** ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَغْفَلَ عَنْ هَذَا الْمَقْصِدِ الْمُهِمِّ وَالْكَبِيْرِ كُلَّمَا قُمْتَ إِلَى الْصَّلاَةِ. تَذَكَّرْ هَذَا الْمَعْنَى أَوَّلاً ثُمَّ أَكْثِرْ مِنْ الْمُذَاكَرَةِ ثَانِيَـاً .

المسألة السادسة : اقرأ وقم

الْنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اِسْتَفَادَ هَذَا الْمَنْهَجَ وَالْطَّرِيْقَةَ لِتَدَبُّرِ الْقُرْآنِ وَمُذَاكَرَتِهِ مِنَ أَمْرِ رَبِهِ وَتَشْرِيْعِهِ ، فَأَوَّلُ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ مِنْ الْقُرْآنِ كَانَتْ : ﴿اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِيْ خَلَقَ﴾

،وَفِيْ هَذَا تَأْسِيْسٌ لِمَنْهَجِ التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيْمِ ، وَتَأْكِيْدٌ عَلَى أَنَّ حَيَاةَ الإِنْسَانِ فِيْ **اِقْرَأْ** ، وَبَعْدَهَا مُبَاشَرَةً بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِلْ * قُمْ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيْلاً * نِصْفَهُ أَوْ اِنْقُصْ مِنْهُ قَلِيْلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيْلاً * إِنَّا سَنُلْقِيْ عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيْلاً * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيْلاً﴾ .

تَقُوْلُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إِنَّ اللهَ فَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِيْ أَوَّلِ هَذِهِ السُّوْرَةِ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ حَوْلاً كَامِلاً حَتَّى تَوَرَّمَتْ أَقْدَامُهُمْ ، ثَمَّ أَنْزَلَ اللهُ فِيْ آخِرِ السُّوْرِةِ التَّخْفِيْفَ ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوْعًا بَعْدَ الْفَرِيْضَةِ.

وَالتَّخْفِيْفُ هُوَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَرَ مِنْ الْقُرْآنِ﴾

الركن الرابع : الدوام

المسألة الأولى : أهمية الدوام

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوْعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوْعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوْعًا * إِلَّا الْمُصَلِّيْنَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾، فَهَذَا خَبَرٌ مِنَ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ، خَالِقِ هَذَا الْإِنْسَانِ وَمُدَبِّرِهِ، يَنُصُّ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ، كُلَّ إِنْسَانٍ، خُلِقَ هَلُوعًا، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوْعًا، إِلَّا الْمُصَلِّينَ، وَلَيْسَ كُلُّ الْمُصَلِّينَ بَلِ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ؛ فَهَذَا شَرْطٌ وَصِفَةٌ مُهِمَّةٌ لِتَحْقِيقِ هَذَا الرُّكْنِ الْعَظِيْمِ مِنْ أَرْكَانِ حَيَاةِ الْقَلْبِ بِالْقُرْآنِ ، إِنَّهُ قُمْ دَائِمًا بِالْقُرْآنِ ، إِنَّهُ دَوَامُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِيْ صَلَاةٍ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ.

إِنَّ أَيَّ تَوَقُّفٍ لِمُذَاكَرَةِ الْقُرْآنِ يُؤَدِّي إِلَى ضَعْفِ الْقَلْبِ وَمَرَضِهِ وَرُبَّمَا مَوْتِهِ.

لَقَدْ فَرَضَ اللهُ تَعَالَى الصَّلاَةَ أَوَّلَ مَا فَرَضَهَا خَمْسِيْنَ صَلاَةً ، وَلَوْ بَقِيَتْ عَلَى هَذَا الْفَرْضِ لَكَانَتْ الصَّلَوَاتُ الْمَفْرُوْضَةُ تَسْتَغْرِقُ سَاعَاتِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ دُوْنَ فَاصِلِ رَاحَةٍ أَوْ نَوْمٍ أَوْ طَعَامٍ ، لَكِنْ رَبُّنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ خَفَّفَهَا إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، وَنَدَبَنَا إِلَى الزِّيَادَةِ حَسْبَ مَا نَسْتَطِيْعُ وَنُطِيْقُ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾.

أَيُّهَا الْعَبْدُ خُلِقْتَ لِتَعْبَدَ اللهَ ، خُلِقْتَ لِتُصَلِيَ ، خُلِقْتَ لِتَذَاكِرَ كَلاَمَ رَبِّكَ وَتَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيْلاً.

فَامْتَثِلْ أَمْرَ رَبِّكَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ الَّذِيْ خَفَّفَ عَنْكَ الْفَرْضَ فَقَالَ: ﴿فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيْمُوْا الصَّلاَةَ وَآتُوْا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوْا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوْا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوْا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ﴾

لَقَدْ اِمْتَثَلَ النَّبِيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَ رَبِّهِ وَدَاوَمَ عَلَى الْقِيَامِ بِالْقُرْآنِ وَمُذَاكَرَتِهِ لَيْلاً وَنَهَارًا ، حَضَرًا وَسَفَرًا حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ، وَحَثَّ أُمَّتَهُ وَرَغَّبَهُمْ فِيْ هَذَا الْعَمَلِ الْكَبِيْرِ.

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِيْ اِثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُوْمُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ.

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالْنَّهَارِ ذَكَرَهُ وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ.

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنْ الْغَافِلِيْنَ ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنْ الْقَانِتِيْنَ وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنْ الْمُقَنْطِرِيْنَ.

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُحِبُ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ ثَلاَثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ ، قَالُوْا بَلَى يَا رَسُوْلَ اللهِ ، قَالَ فَثَلاَثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِيْ صَلاَتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ.

كُلُّ هَذَا تَأْكِيْدٌ عَلَى هَذَا الأَمْرِ الْعَظِيْمِ وَحَثٌّ عَلَيْهِ وَتَرْغِيْبٌ فِيْهِ لِئَلاَ يَغْفَلَ عَنْهُ الْنَّاسُ وَيِزْهَدُوْنَ فِيْهِ ، لأَنَّ فِيْهِ حَيَاةَ قُلُوْبِهِمْ وَزَكَاةَ نُفُوْسِهِمْ ، وَصَلاَحَ جَمِيْعِ أُمُوْرِهِمْ.

المسألة الثانية: جدول الحياة

خَيْرُ نُمُوْذَجٍ عَمَلِيٍّ ، وَأَوْضَحُ تَفْسِيرٍ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُوْنَ ﴾ وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالْنَّهَارِ ذَكَرَهُ وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ)، وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَهُوَ يَقُوْمُ بِهِ آنَاءَ الَّلَيْلِ وَآنَاءَ الْنَّهَارِ) ، خَيْرُ تَطْبِيْقٍ عَمَلِيٍّ لِذَلِكَ هُوَ هَدْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ كَانَ وِرْدُهُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَرْبَعِينَ رَكْعَةً، هَذَا الثَّابِتُ فِي مُعْظَمِ النُّصُوصِ، وَبَيَانُهُ كَمَا يَلِي:

(١٧) رَكْعَةً: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ.

(١١) رَكْعَةً: صَلَاةُ اللَّيْلِ.

(١٢) رَكْعَةً: السُّنَنُ الرَّوَاتِبُ.

وَمِنَ النُّصُوْصِ الْوَارِدَةِ فِي بَيَانِ صَلَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّهَارِ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ: «**سَأَلْنَا عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ تَطَوُّعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّهَارِ فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَهُ، فَقُلْنَا: أَخْبِرْنَا بِهِ نَأْخُذْ مِنْهُ مَا اسْتَطَعْنَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَا هُنَا؛ -يَعْنِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ-، مِقْدَارُهَا مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ هَا هُنَا -يَعْنِي: مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ- قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَا هُنَا؛ يَعْنِي مِنْ**

قِبَلِ الْمَشْرِقِ -مِقْدَارُهَا مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ هَا هُنَا قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعًا، وَأَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَأَرْبَعًا قَبْلَ الْعَصْرِ يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالنَّبِيِّينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ. قَالَ عَلِيٌّ: فَتِلْكَ سِتَّ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّهَارِ، وَقَلَّ مَنْ يُدَاوِمُ عَلَيْهَا»، قَالَ وَكِيعٌ: «**زَادَ فِيهِ أَبِي: فَقَالَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ: يَا أَبَا إِسْحَقَ، مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِحَدِيثِكَ هَذَا مِلْءَ مَسْجِدِكَ هَذَا ذَهَبًا**».

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي النَّهَارِ سِتَّ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، وَبَيَانُهَا كَمَا يَلِي: رَكْعَتَانِ بَعْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ بِنَحْوِ سَاعَتَيْنِ، وَأَرْبَعُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ أَذَانِ الظُّهْرِ بِسَاعَةٍ أو سَاعَتَيْنِ ؛ وَهَذِهِ صَلَاةُ الضُّحَى، ثُمَّ رَاتِبَةُ الظُّهْرِ قَبْلَهَا أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَبَعْدَهَا رَكْعَتَانِ، ثُمَّ قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ.

وَالْمُتَأَمِّلُ فِي وِرْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمِيِّ مِنَ الصَّلَاةِ يَرَى أَنَّهُ مُوَزَّعٌ عَلَى الْأَرْبَعِ وَالْعِشْرِينَ سَاعَةً بِنِظَامٍ بَدِيعٍ؛ بِحَيْثُ لَا يَفْصِلُ وَقْتٌ طَوِيلٌ بَيْنَ صَلَاةٍ وَصَلَاةٍ، فَصَلَاتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ دُونَ تَوَقُّفٍ، **هَذَا دَأْبُهُ كُلَّ يَوْمٍ**، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اِكْلُفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ**»، فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِالتَّدْرِيجِ لِكَيْ يَصِلَ إِلَى التَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كَمًّا وَكَيْفًا**، وَلَا يَحْسُنُ التَّعَنُّتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَمُشَادَّةُ النَّفْسِ، بَلْ يُؤْخَذُ الْأَمْرُ بِالتَّدْرِيجِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَالصَّبْرِ وَلَوِ اسْتَغْرَقَ ذَلِكَ سَنَوَاتٍ؛ فَالْمُهِمُّ أَنَّ الْهَدَفَ وَاضِحٌ، وَأَنَّكَ تَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، وَلَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا.

وهَذَا جَدْوَلٌ مُقْتَرَحٌ يُبَيِّنُ كَيْفِيَّةَ تَوْزِيعِ الصَّلَاةِ وَمُذَاكَرَةِ الْقُرْآنِ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ:

رَقْم	الصَّلاَة	الموعد	الزَّمَن	عدد الرَّكَعَات
١	راتبة الفجر		٥	٢

٢	صلاة الفجر		١٠	٢
٣	صلاة أول الضحى	بعد الشروق	١٠	٢
٤	صلاة آخر الضحى	قبل الظهر بساعة أو أكثر	٢٠	٤
٥	راتبة قبل الظهر		٢٠	٤
٦	صلاة الظهر		١٠	٤
٧	راتبة بعد الظهر		٥	٢
٨	قبل العصر		٥	٢
٩	صلاة العصر		١٠	٤
١٠	ركعتين قبل المغرب		٥	٢
١١	صلاة المغرب		١٠	٣
١٢	راتبة المغرب		٥	٢
١٣	صلاة العشاء		١٠	٤
١٤	راتبة العشاء		٥	٢
١٥	صلاة أول الليل		٢٠	٤
١٦	صلاة آخر الليل		٢٠	٤
١٧	الوتر		١٠	٣
المجموع	١٧ صلاة من ٥٠ صلاة		١٨٠ د	٥٠ ركعة

لَيْسَت الْعِبْرَةُ وَالْحِكْمَةُ وَالْسِّرُ فِي عَدَدِ الْرَّكَعَاتِ بَلْ الْمُهِمُّ:

أَوَّلاً: فِي تَوْزِيعِ الْصَّلاَةِ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ، وَتَتَابُعِ الْصَّلاَةِ بِحَيث لاَ يَفْصِلُ بَيْنَ صَلاَةٍ وأُخْرَى وَقْتٌ طَوَيْلٌ.

وَثَانِيـًا: أَنْ تَكُونَ الْصَّلاَةُ حَقًّا صَلاَةً ، وَأَهَمُّ أَمْرٍ فِيْ الْصَّلاَةِ هُوَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِدُعَاءٍ وَخَاصَّةً أُمُّ الْقُرْآنِ الْفَاتِحَةُ.

وَالْمُتَأَمِّلُ فِيْمَا ذَكَرْتُهُ في هَذَا الْجَدْوَلِ رَسْمـًا لِلصَّلاَةِ عَلَى خَرِيْطَةِ الْوَقْتِ يَجِدُ أَنَّهُ لاَ يَفْصِلُ بَيْنَ صَلاَةٍ وَأُخْرَى أَكْثَرُ مِنْ سَاعَتَيْنِ إِلَى ثَلاَثِ سَاعَاتٍ.

الْأَرْقَامُ الْمَوْجُودَةُ في الْجَدْولِ للتَمْثِيلِ، وَهِي قَابِلَةٌ للزِيَادَةِ وَالنَّقْصِ حَسَبَ كُلِّ شَخْصٍ.

يُلَاحَظُ في هَذَا الجَدْوَلِ أَنَّ الصَّلاَةَ عَلَى مَدَارِ الْسَّاعَةِ تَسْتَغْرِقُ ثَلاَثَ سَاعَاتٍ مِنْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ سَاعَةً في الْيَومِ وَالليْلَةِ، أَيْ الْثُّمُنُ ويُسَاوِيْ ١٢،٥٪ مِنْ الْوَقْتِ الْيَوْمِيْ فَقَطْ، وَهَذَا يَعْنِيْ أَنَّ ٨٧٪ مِنْ وَقْتِكَ بَيْنَ يَدَيْكَ تَقْضِيْ فِيْهِ حَاجَاتِكَ ، فَكَيْفَ بِنَا لَوْ كَانَتْ الْفَرِيْضَةُ خَمْسِيْنَ صَلاَةً فَمَاذَا يَكُونُ حَالُنا، فَالْحَمْدُ لله الرَّحِيمِ الكَرِيمِ الَّذِي لَمْ يَفْرِضْ عَلْيَنَا سِوى خَمْسٍ وَأَعطَانَا ثَوَابَ الْخَمْسِينَ، وَدعَانَا إِلَى الاجْتِهَادِ وَالزِيَادَةِ حَسَبَ مَا نُطِيقُ.

الْدَّائِمُ وِإنْ كَانَ قَلِيْلاً تُحِسُّ أَنَّهُ كَثِيرٌ، وَقَد لاَ تُصَدِّقُ الْحِسَابَاتِ حِيْنَ تَحْسِبُهَا بِلُغَةِ الْأَرْقَامِ ، وَمِنْ ذَلِكَ الصَّلاَةُ ، فَتَوزِيْعُهَا على مَدَارِ الْسَّاعَةِ وَإِنْ كَانَتْ بِكِمِّيَاتٍ قَلِيْلَةٍ تُحِسُّ أَنَّهَا كَبِيرَةٌ وَرُبَمَا أَحْسَسَتَ أَنَّهَا ثَقِيْلَةٌ بَيْنَمَا هِيْ في الْحَقِيْقَةِ لاَ شَيءَ مَتى نُسِبَ مَا تَسْتَغْرِقُهُ مِنْ وَقْتٍ إِلَى بَقِيَّةِ سَاعَاتِ الْيَومِ مَعَ اسْتِحْضَارِ وَاسْتِصْحَابِ أَنَّهَا الصَّلاَةُ أَعْظَمُ عَمَلٍ في هَذِه الْحَيَاةِ ، وَأَعْظَمُ زَادٍ لِلْحَيَاةِ الْخَالِدَةِ، كَمَا قَالَ الْنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْصَّلاَةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ فَمَنْ اِسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْثِرَ فَلْيَسْتَكْثِرْ ، وَقَدْ مَرَّ الْنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرٍ فَقَالَ : رَكْعَتَانِ أَحَبُّ إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ .

الْبَرْنَامَجُ الْمُبَيَّنُ في الْجَدْوَلِ يُمَثِّلُ مَرْحَلَةً مِنْ التَّرْبِيَةِ والْمُجَاهَدَةِ عَلَى الصَّلاَةِ وَمُذَاكَرَةِ الْقُرْآنِ وَفَوْقَهُ مَرَاحِلُ ، **وَيُعْتَبَرُ الْحَدَّ الأَدْنَى لِتَحْقِيقِ حَيَاةِ الْقَلْبِ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ** ، وَرُبَمَا وَجَدْتَ مَنْ يَسْتَكْثِرُ مَثَلَ هَذَا الْبَرْنَامَجِ وَيَعْتَبِرُهُ تَكْلِيْفَاً بِمَا لاَ يُطَاقُ ، وَيُشْفِقُ عَلَى صَاحِبِهِ وَيَدْعُوهُ إِلَى الرِّفْقِ بِالنَّفْسِ وَالاِقْتِصَادِ في العِبَادَةِ.

تَوْزِيعُ الصَّلاَةِ على مَدَارِ السَّاعَةِ لَهُ سِرٌ عَظِيْمٌ وَأَثَرٌ كَبِيرٌ فِي دَوَامِ حَيَاةِ الْقَلْبِ، وَخَاصَّةً فِي الْوَقْتَيْنِ الطَّوِيْلَيْنِ الضُّحَى وَاللَّيلِ، فَمَتَى تَحَقَّقَ دَوَامُ الصَّلاَةِ تَحَقَّقَتْ الْحَيَاةُ .

يَنْبَغِيْ الْحِرْصُ عَلَى تَنْفِيْذِ جَدْوَلِ الْحَيَاةِ حَسْبَمَا يَتِمُّ تَحْدِيْدُهُ تَمَامًا ، وَمُتَابَعَةُ ذَلِكَ بِكُلِّ دِقَّةٍ ، وَكُلُّ صَلَاةٍ تَفُوْتُ بِعُذْرٍ يَجِبُ أَنْ تُجَاهِدَ لِقَضَائِهَا فِيْ أَقْرَبِ فُرْصَةٍ مُمْكِنَةٍ.

إِنَّ تَوَقُّفَ الصَّلَاةِ وَمُذَاكَرَةِ الْقُرْآنِ عَنْ الْقَلْبِ أَكْثَرُ مِنْ سَاعَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ يُصِيْبُ الْقَلْبَ بِالْكَسَلِ عَنْ الصَّلَاةِ، فَالْوِقَايَةُ مِنَ الْكَسَلِ عَنْ الصَّلَاةِ دُوَامُ الصَّلَاةِ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ.

إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا تَوَقَّفَتْ عَنْهُ هَذِهِ الصَّلَاةُ وَلَوْ سَاعَاتٍ فَإِنَّهُ يَشْعُرُ بِالنَّقْصِ وَيُحِسُّ بِالتَّعَبِ، وَهَذَا أَمْرٌ جَرَّبَهُ الْعَارِفُونَ وَأَوْصَى بِمُرَاعَاتِهِ الصَّالِحُونَ؛ تَأْكِيداً لِوَصِيَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المسألة الثالثة : المواعيد

مِنْ الْمُهِمِّ جِدَّاً في مَسْأَلَةِ دَوَامِ الصَّلَاةِ أَنْ تَكُونَ وُفْقَ مَوَاعِيدَ مُحَدَّدَةٍ مَعْلُومَةٍ.

إِنَّ طَلَبَ دَوَامِ الصَّلَاةَ دُونَ وُضُوحٍ في الْمَوَاعِيدِ رُبَمَا يُؤَدِي لِلارْتِبَاكِ وَعَدَمِ الْوُضُوحِ في الْوَقْتِ وَالْجُهْدِ وَرُبَمَا أَدَّى إِلَى النُّكُوصِ وَعَدَمِ الالْتِزَامِ.

إِنَّ وُجُودَ مِثْلِ هَذا الْجَدْولِ يَضَعُ النِّقَاطَ على الْحُرُوفِ وَيُعْطِي كُلَّ ذِيْ حَقٍ حَقَّهُ فَلاَ إِفْرَاطَ وَلاَ تَفْرِيْط بَلْ الصَّلَاةُ بِمَقَادِيْرَ وَمَوَاعِيدَ مَدْرُوسَةٍ مَوْزُونَةٍ مُحَدَّدَةٍ بِكُلِّ دِقَّةٍ، وَيُمْكِنُ التَّعْدِيْلُ فِيْهَا كُلَّمَا لَزِمَ الأَمْرُ.

وَيَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ جَدْوَلُ الْحَيَاةِ حَاضِراً بَيْنَ يَدَيْكَ فِيْ كُلِّ وَقْتٍ تُحَاسِبُ نَفْسَكَ عَلَى تَنْفِيْذِ مَوَاعِيْدِهِ بِكُلِّ دِقَّةٍ.

المسألة الرابعة : طول الصلاة

تَنَوَّعَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طُولِهَا وَقِصَرِهَا، فَمِنْهَا الْخَفِيفَةُ؛ مِثْلُ السُّنَنِ الرَّوَاتِبِ وَرَكْعَتَي الطَّوَافِ، وَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ، وَمِنْهَا الْمُتَوَسِّطَةُ؛ مِثْلُ صَلَاةِ

الْعَصْرِ، وَصَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَمِنْهَا الطَّوِيلَةُ؛ مِثْلُ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، وَصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَصَلَاةِ الضُّحَى.

إِنَّ طُولَ الصَّلَاةِ أَحَدُ الْمَعَايِيرِ وَالْمَقَايِيسِ الرَّئِيسَةِ لِتَأْثِيرِ الصَّلَاةِ، وَبِدُونِهِ لَا يُمْكِنُ لِلصَّلَاةِ أَنْ تُحَقِّقَ أَثَرَهَا، وَكُلَّمَا طَالَتِ الصَّلَاةُ كَانَتْ أَعْظَمَ أَجْراً، وَأَكْثَرَ بَرَكَةً، وَأَوْسَعَ نَفْعاً، وَأَكْبَرَ تَأْثِيراً فِي حَيَاةِ الْمُصَلِّي.

كُلَّمَا طَالَتِ الْقِرَاءَةُ فِي الصَّلَاةِ زَادَ النُّورُ وَقَوِيَتِ الرُّوحُ الَّتِي تُحْيِي الْقَلْبَ وَتُمِدُّهُ بِالطَّاقَةِ وَالْحَيَاةِ، أَمَّا حِينَ تَقِلُّ الْقِرَاءَةُ وَتَكُوْنُ بِغَيْرِ قَلْبٍ فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَكُونُ ضَعِيفَةً حَتَّى وَإِنْ كَثُرَتِ الرَّكَعَاتُ وَدَامَتِ الصَّلَاةُ، فَدَوَامُ الصَّلَاةِ نَفْعُهُ وَقُوَّةُ أَثَرِهِ مُرْتَبِطٌ بِطُولِ الصَّلَاةِ وَبِطُولِ الْقِرَاءَةِ، ثُمَّ طُولِ التَّعْظِيمِ فِي الرُّكُوعِ وَطُولِ التَّضَرُّعِ فِي السُّجُودِ، أَمَّا الصَّلَاةُ السَّرِيعَةُ فَإِنَّهَا مَهْمَا كَثُرَتْ وَتَوَالَتْ فَأَثَرُهَا ضَعِيفٌ جِدّاً.

إِنَّ الْوُصُولَ إِلَى أَعْمَاقِ الصَّلَاةِ لَا يُطِيقُهُ إِلَّا مَنْ كَانَ نَفَسُهُ عَمِيقاً يَصْبِرُ عَلَى طُولِ الصَّلَاةِ، وَهُوَ بِهَذَا يَصِلُ إِلَى أَعْمَاقٍ لَا يَصِلُهَا غَيْرُهُ، وَيَجِدُ مِنَ النُّورِ وَالرُّوْحِ مَا لَا يَجِدُهُ قَصِيرُ النَّفَسِ، وَيَحْصُلُ لَهُ مِنَ اللَّذَّةِ وَالْمُتْعَةِ وَالْقُوَّةِ مَا لَا يَجِدُهُ أُولَئِكَ النَّقَّارُونَ لِلصَّلَاةِ أَوِ السَّاهُونَ فِيهَا.

إِنَّ الْصَّلاَةَ الْسَّرِيْعَةَ ، وَالاِسْتِعْجَالَ فِيْ أَدَاءِ الْصَّلاَةِ أَوْ الْسَّهْوِ فِيْهَا دَلِيْلٌ مُؤَكَّدٌ عَلَى عَدَمِ فِقْهِ الْصَّلاَةِ ، وَإِلاَّ لَوْ فَقِهَ الْمُصَلِّيْ لِمَاذَا يُصَلِّيْ وَأَنَّ الْصَّلاَةَ مِنْ أَجْلِ مُذَاكَرَةِ الْقُرْآنِ وَتَحْقِيْقِ الْتَّوْحِيْدِ الَّذِيْ بِهِ الْنَّجَاةُ فِيْ الْدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لأَعْطَى الْصَّلاَةَ مَا تَسْتَحِقُّهُ مِنْ الْوَقْتِ وَالاِهْتِمَامِ وَلَصَلاَّهَا بِطُمَأْنِيْنَةٍ وَتَطْوِيْلٍ وَحُضُوْرِ قَلْبٍ ، إِذاً عِلاَجُ عَدَمِ الْخُشُوْعِ فِيْ الْصَّلاَةِ يَكُوْنُ بِالْتَّفَقُّهِ فِيْ مَقَاصِدِ الْصَّلاَةِ ، وَمَتَى حَصَلَ الْفِقْهُ اِنْحَلَّتْ الْمُشْكِلَةُ وَحَصَلَتْ الْطُّمَأْنِيْنَةُ فِيْ الْصَّلاَةِ فَتَحَقَّقَتْ الْحَيَاةُ .

المسألة الخامسة : قياس الصلاة

قِيَاسُ الصَّلَاةِ يَكُونُ بِمِقْدَارِ مَا يُقْرَأُ فِيهَا وَيُقَاسُ بِعَدَدِ الْآيَاتِ، وَمَعْلُومٌ عَدَدُ آيَاتِ كُلِّ سُورَةٍ، وَتَنَوَّعَتْ سُوَرُ الْقُرْآنِ فِي الطُّولِ وَالْقِصَرِ، وَنُلَاحِظُ أَنَّ الْوَجْهَ مِنْ الْقُرْآنِ يُعَادِلُ عَشْرَ آيَاتٍ فِيْ الْمُتَوَسِّطِ وَهَذَا أَسْهَلُ فِيْ الْقِيَاسِ ، فَعَدَدُ آيَاتِ الْقُرْآنِ ٦٢٣٦ آيَةً ، وَعَدَدُ صَفَحَاتِ الْقُرْآنِ ٦٠٤ ، فَيَكُوْنُ مِقْدَارُ الْوَجْهِ عَشْرُ آيَاتٍ ، وَكُلُّ صَلَاةٍ يُقْرَأُ فِيهَا مَا يُنَاسِبُ طُولَهَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَكُونُ بَقِيَّةُ الرَّكْعَةِ مُنَاسِبًا لِمِقْدَارِ الْقِرَاءَةِ وَالْقِيَامِ، فَإِذَا طَالَ الْقِيَامُ طَالَ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَبَقِيَّةُ أَرْكَانِ الرَّكْعَةِ، وَإِذَا قَصُرَ الْقِيَامُ قَصُرَ الْجَمِيعُ تَبَعًا لَهُ، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ مُسَاوِيًا لِلْقِيَامِ، بَلْ مُنَاسِبًا لَهُ مُتَوَافِقًا مَعَهُ، كَمَا هُوَ الْمَعْلُوْمُ مِنْ الْسُّنَّةِ.

الْنَّاسُ الْيَوْمَ يَقِيْسُوْنَ الْصَّلاَةَ بِعَدَدِ الْدَّقَائِقِ فَيَقُوْلُوْنَ الْمَسْجِدُ الْفُلاَنِيْ صَلاَتُهُ سَبْعُ دَقَائِقَ أَوْ عَشْرُ ، أَوْ يَقُوْلُوْنَ : صَلاَةُ الْتَّرَاوِيْحِ تَنْتَهِيْ عِنْدَ الْسَّاعَةِ كَذَا .

فَالْقِيَاسُ بِعَدَدِ الْدَّقَائِقِ لِكُلِّ صَلَاةٍ رُبَّمَا يَكُوْنُ أَسْهَلَ مِنْ الْقِيَاسِ بِعَدَدِ الآيَاتِ .

كُلُّ صَلاَةٍ لَهَا اسْمٌ ، وَلَهَا مَوْعِدُ تَنْفِيْذٍ ، وَلَهَا دَقَائِقُ مُحَدَّدَةٌ لاَ تَنْقُصُ وَلاَ تَزِيْدُ.

لِكُلِّ آيَةٍ حَظُّهَا مِنْ الْرُّكُوْعِ وَالْسُّجُوْدِ ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِيْ الْسُّنَّةِ.

المسألة السادسة : أسرار الدوام

مِنْ الأَسْرَارِ الَّتِيْ يُحَقِّقُهَا دَوَامُ مُذَاكَرَةِ الْقُرْآنِ فِيْ الصَّلاَةِ حِرَاسَةُ الْقَلْبِ مِنْ الْشَّيْطَانِ فِيْ مُنَاوَبَاتٍ مُتَتَالِيَةٍ يُسْلِمُ بَعْضُهَا الْحِرَاسَةَ إِلَى بَعْضٍ ، الْصَّلاَةُ هِيَ سِلاَحُ الْمُؤْمِنِ الَّذِيْ يُجَاهِدُ بِهِ هَذَا الْعَدُوَّ ، وَفِيْ أَيِّ وَقْتٍ يَضَعُ هَذَا الْسِّلاَحَ وَيَغْفَلُ عَنْهُ يَحْصُلُ ضَعْفُهُ وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ الْشَّيْطَانُ ، وَقَدْ لاَ يَسْتَطِيْعُ الْنُّهُوْضَ وَالْصُّعُوْدَ مَرَّةً أُخْرَى إِلاَّ بِصُعُوْبَةٍ ،

فَالْوِقَايَةُ خَيْرٌ وَأَسْهَلُ مِنْ الْعِلاَجِ ، الْوِقَايَةُ بِدَوَامِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْمُرَكَّبَةِ مِنْ الْقُرْآنِ وَالْدُّعَاءِ الَّتِيْ بِهَا حَيَاةُ الْقَلْبِ.

كَانَ مِنْ هَدْيِ الْنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةُ الْنَّافِلَةِ عَلَى الْرَّاحِلَةِ فِيْ الْسَّفَرِ وَخَاصَّةً فِيْ الْوَقْتَيْنِ الْطَّوِيْلَيْنِ الَّلَيْلُ وَالْضُّحَى ، مَعَ أَنَّهُ يَجْمَعُ وَيَقْصُرُ ، الْجَمْعُ وَالْقَصْرُ لِلصَّلَوَاتِ الْمُفْرُوْضَةِ ، أَمَّا صَلاَةُ الْنَّافِلَةِ فَأَمْرُهَا وَاسِعٌ ، وَيُعْفَى فِيْهَا عَنْ بَعْضِ الْشُّرُوْطِ وَالْصِّفَاتِ حَالَ الْعُذْرِ مِنْ سَفَرٍ أَوْ مَرَضٍ وَنَحْوِهِمَا تَيْسِيْرَاً لِفِعْلِهَا وَدَعْوَةً لِلاِسْتِزَادَةِ مِنْهَا.

بوصلة الحياة

يَقُوْلُ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُوْنِ﴾ ، فَهَذِهِ الْغَايَةُ مِنْ خَلْقِ الإِنْسَانِ وَهَذَا هُوَ الْهَدَفُ الْمَطْلُوْبُ تَحْقِيْقُهُ فِيْ هَذِهِ الْحَيَاةِ ، فَمَا خُلِقَ هَذَا الإِنْسَانُ إِلاَّ مِنْ أَجْلِ ذِكْرِ اللهِ وَتَوْحِيْدِهِ ، فَلاَ حَيَاةَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَعُبُوْدِيَّتِهِ .

وَذِكْرُ اللهِ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِيْ أَنْزَلَهُ اللهُ تَعَالَى ذِكْرَاً لِلْعَالَمِيْنَ.

وَمُذَاكَرَةُ الْقُرْآنِ وَالْعَمَلُ بِهِ هِيَ الْصَّلاَةُ.

إِذَاً الْهَدَفُ هُوَ: (ذِكْرُ اللهِ) ، وَمَصْدَرُ الْعِلْمِ بِهِ: (الْقُرْآنُ) ، وَالْطَّرِيْقُ لِمُذَاكَرَتِهِ: (الْصَّلاَةُ) ، هَذَا بِاخْتِصَارٍ بُوْصَلَةُ الْحَيَاةِ.

فَيَجِبُ أَلاَّ نَنْسَى الْهَدَفَ وَالْغَايَةَ الَّتِيْ خُلِقْنَا لَهَا ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهَا الأَوْلَوِيَّةُ وَالاِهْتِمَامُ ، وَأَلاَّ نِقَدِّمَ عَلَيْهَا أَيُّ عَمَلٍ مَهْمَا كَانَ ، فَهَذَا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ الْسَّلاَمُ يَقُوْلُ : ﴿إِنِّيْ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيْ﴾ ، وَذَلِكَ حِيْنَ أَشْغَلَهُ تَفَقُّدُ قُوَّاتِهِ الْعَسْكَرِيَّةِ عَنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ

إِلَى أَنْ غَابَتْ الشَّمْسُ ، فَلاَحِظْ أَنَّ الَّذِي أَشْغَلَهُ عَنْ الصَّلاَةِ هُوَ حُبُّ الْخَيْرِ ، وَهُوَ الْجِهَادُ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ اعْتبَرَ أَنَّ هَذَا خَطَأٌ فِيْ تَرْتِيْبِ الأَوْلَوِيَّاتِ.

خاتمة

إِنَّ **دَوَامَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِدُعَاءٍ فِيْ صَلاَةٍ** هُوَ الأَسَاسُ لِحَيَاةِ الْقَلْبِ إِذَا تَمَّ بِكَيْفِيَّةٍ صَحِيْحَةٍ وَكِمِّيَّةٍ كَافِيَةٍ .

وَتَذَكَّرْ أَنَّ الْفَاتِحَةَ أُمَّ الْقُرْآنِ تَضَمَّنَتْ كُلَّ مَا فِيْ الْقُرْآنِ مِنْ عِلْمٍ ، مَنْ قَرَأَهَا فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ ، فَتَذَكَّرْ هَذَا الأَمْرَ دَائِمًا وَأَنْتَ تَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ عَلَى مَدَارِ الْسَّاعَةِ.

كُلَّمَا قُمْتَ إِلَى الْصَّلاَةِ فَانْتَبِهْ لِلْفَاتِحَةِ اِقْرَأْهَا بِدُعَاءٍ ، قِفْ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ بَلْ عِنْدَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهَا وَذَلِكَ فِيْ كُلِّ رَكْعَةٍ لاَ تَسْتَعْجِلْ ، بَلْ تَفَكَّرْ لِمَاذَا أَمَرَكَ اللهُ أَنْ تَقْرَأَهَا فِيْ كُلِّ رَكْعَةٍ عَلَى مَدَارِ الْسَّاعَةِ؟ لأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ كُلَّ مَا يُرِيْدُهُ اللهُ مِنْكَ مِنْ عِلْمٍ وَعَمَلٍ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَتَى حَصَلَتْ الْغَفْلَةُ عَنْ هَذَا الْمَبْدَأ وَالْمُنْطَلَقِ وَالأَسَاسِ ، وَحَصَلَ الاِسْتِعْجَالُ مَعَ الْسَّهْوِ فِيْ الْقِيَامِ فِيْ الْصَّلاَةِ وَخَاصَّةً الْفَاتِحَة فَإِنَّ الْقَلْبَ يَفْقِدُ نُوْرَهُ وَرُوْحَهُ ثُمَّ تَضْعُفُ قُوَّتُهُ فَيَعْجَزَ عَنْ الْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِهِ وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ الْشَّيْطَانُ.

الْدُّعَاءُ فِيْ بَقِيَّةِ الْصَّلاَةِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ مُتَذَلِّلٍ دَلِيْلٌ وَعَلاَمَةٌ عَلَى صِحَّةِ الْقِيَامِ بِالْقُرْآنِ ، وَأَيْضًا فَعَدَمُهُ دَلِيْلٌ عَلَى خَلَلٍ فِيْ الْقِيَامِ بِالْقُرْآنِ .

إِنَّ مِنْ الْضَّرُوْرِي مُتَابَعَةَ جَدْوَلِ الْحَيَاةِ ، جَدْوَلِ دَوَامِ مُذَاكَرَةِ الْقُرْآنِ بِكُلِّ دِقَّةٍ ، كَمًّا وَكَيْفًا ، فَلاَ يُتْرَكُ شَيْءٌ مِنْ مَوَاعِيْدِ الْمُذَاكَرَةِ ، وَلاَ يَحْصُلُ فِيْهَا سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ بَلْ تُكُوْنُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِحُضُوْرٍ وَيَقَظَةٍ تَامَّةٍ فِيْ كُلِّ قِيَامٍ فِيْ الْصَّلاَةِ وَأَنْ يَكُوْنَ ذَلِكَ عَلَى مَدَارِ الْسَّاعَةِ كُلَّ يَوْمٍ .

وَمَتَى حَصَلَ شَيْءٌ مِنَ الْخَلَلِ وَالنَّقْصِ فَيَنْبَغِي أَنْ نَعْلَمَ مَكَانَ الْخَلَلِ وَسَبَبَ النَّقْصِ فَنُسَارِعُ وَنُبَادِرُ إِلَى إِصْلَاحِهِ كَيْ تَعُوْدَ الْحَيَاةُ لِلْقَلْبِ وَالنَّفْسِ مَرَّةً أُخْرَى فَيَعُوْدُ لِلْعَمَلِ وَالْقِيَامِ بِمَا أُنِيطَ بِهِ مِنْ وَاجِبَاتٍ .

خلاصة

مَنْ أَرَادَ النَّجَاحَ بِالْقُرْآنِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَأَكَّدَ مِنْ تَحْقِيْقِهِ لِهَذِهِ الأُمُوْرِ :

١- الإِيْمَانُ بِالْقُرْآنِ ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى دَوَامِ سُؤَالِهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى ، وَدَوَامِ الْقِرَاءَةِ عَنْ تَعْظِيْمِ الْقُرْآنِ وَفَضَائِلِهِ .

٢- اِسْتِحْضَارُ نِيَّةِ الدُّعَاءِ أَثْنَاءَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، مع نية التدبر والتفكر.

٣- الْقِيَامُ ، أَيْ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِيْ صَلَاةٍ.

٤- الدَّوَامُ ، أَيْ دَوَامُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِيْ صَلَاةٍ لَيْلاً وَنَهَاراً عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ دُوْنَ تَوَقُّفٍ ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْزِيْبٍ وَتَنْظِيْمِ مَقَادِيْرَ وَتَرْتِيْبِ مَوَاعِيْدٍ وَمُتَابَعَةٍ لِتَنْفِيْذِ ذَلِكَ .

٥- الإِنْصَاتُ حِيْنَ الْقِرَاءَةِ وَعَدَمُ السَّهْوِ أَوْ الْهَوَاجِيْسَ .

٦- التَّرْتِيْلُ ، أَيْ التَّمَهُّلُ وَعَدَمُ الْهَذِّ وَالاِسْتِعْجَالِ .

٧- التَّكْرَارُ أَيْ تَكْرَارُ الآيَاتِ مِنْ أَجْلِ تَفَكُّرِ الْقَلْبِ بِمَا فِيْهَا مِنَ الْمَعَانِي وَالْعِظَاتِ

٨- التَّوَقُّفُ أَثْنَاءَ الْقِرَاءَةِ لْلدُّعَاءِ وَالتَّفَكُّرِ.

٩- الرَّبْطُ أَيْ رَبْطُ آيَاتِ الْقُرْآنِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ فِيْ الْمَوْضُوْعِ الْوَاحِدِ.

١٠- الْجَهْرُ بِالْقِرَاءَةِ فِيْ الأَوْقَاتِ وَالأَحْوَالِ الَّتِي يُشْرَعُ فِيْهَا الْجَهْرُ .

١١- التَّغَنِّي ، أَيِ تَلْحِيْنُ الْقِرَاءَةِ حِيْنَ الْجَهْرِ بِهَا.

١٢- الْحِفْظُ أَيْ حِفْظُ مَا يَتَيَسَّرُ حِفْظُهُ مِنْ الْقُرْآنِ قَدْرَ الاِسْتِطَاعَةِ مِنْ أَجْلِ قِرَاءَتِهِ فِيْ الصَّلَوَاتِ وَفِيْ الْخَلَوَاتِ .

فَهَذِهِ أُمُوْرٌ يَنْبَغِيْ تَحْقِيْقُهَا لِمَنْ أَرَادَ النَّجَاحَ وَالْفَوْزَ وَالْفَلاَحَ فِيْ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

نَسْأَلُ اللهَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ أَنْ يَجْعَلَنَا مُقِيْمِيْ الصَّلاَةِ وَمَنْ ذُرِّيَاتِنَا وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ مُدِيْمِيْ الصَّلاَةِ وَمُذَاكَرَةِ كِتَابِهِ الْعَظِيْمِ حَتَّى نَلْقَاهُ ، إِنَّهُ سَمِيْعٌ مُجِيْبٌ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

فهرس الكتاب